مجلة أنثروبولوجية الأديان المجلد 16 العدد01 بتاريخ 15 جانفي 2020م
ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

أثر المعجمات اللغوية في حفظ التراث اللغوي العربي

The effect of linguistic dictionaries in the preservation of the arabic linguistic heritage

بوروبة حميد[1]
Bourouba Hamid
المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ علم الإنسان و التاريخ الجزائر
The National Centre for Prehistoric, Anthrpologic and Historic Research ,Algeria
bouroubahamid@gmail.com

تاريخ الارسال: 2019 /10/30 تاريخ القبول: 2019/11/18

ملخص:

هذه الدراسة تتناول أثر المعجمات اللغوية في المحافظة على التراث اللغوي العربي، أيضا تبين ثراء اللغة العربية و ترسم تاريخ المعجمية العربية. برؤية تخصصية الدراسة تهدف للإجابة على الأسئلة التالية؟ (1) ما أهمية المعاجم في حفظ اللغة العربية؟ (2) ما هي أهم المعجمات الأكثر استعمالا في اللغة العربية؟ (3) ماهي نقاطها السلبية بالمقارنة مع المعجمية الحديثة؟

لقد ثبت أن المعاجم اللغوية لها دور إيجابي في إثراء اللغة العربية، و أخيرا قدمت توصيات و اقتراحات في هذا المجال

كلمات مفتاحية: اللغة، اللغة العربية، المعاجم، المعجمية، الدراسة، اللغويون العرب، التاريخ م.،

Abstract:

This study deals with the effect or the impact of the linguistic lexicons in the preservation of the arabic linguistic heritage. It also identifies the richness of the arabic language and draws the history of arabic lexicography. Specifically, the study aims at answering the following questions ? (1) what is the importance of lexicons in conserving the arabic language ? (2) what are the most widely used lexicons in arabic language ? (3) what are their negative points compared to modern lexicography ? It was found that linguistic

[1] المؤلف المرسل:بوروبة حميد: bouroubahamid@gmail.com

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

lexicons play a positive effect in enriching arabic vocabulary. Finally, a number of recommendations are proposed in this domain .
Keywords: : Language, Arabic language, lexicons, lexicography, study,arabic linguists, history. s

مقدمة:

لم تعرف اللغة العربية التصنيف إلا عندما بدأ العرب بوضع نتاجهم الفكري و العلمي في أواخر القرن السابع الميلادي، فنشطت المؤلفات التي تتناول مناحي المعرفة، علمية و أدبية. و بدأ عصر التدوين يطبع الحياة بالعمق.(ديزيره سقال،1995،ص07) وأدى اتساع المجال الجغرافي إلى اتساع اللغة العربية و اختلاطها بلغات و حضارات أخرى، كل هذا دفع اللغويين العرب إلى ضرورة الحفاظ على اللغة العربية و إيلائها الأهمية الكبرى حتى تغدو لغة العلم و الحضارة. فاللغة خاضعة لمبدأ التطور و النمو و الاتساع في مفرداتها و ألفاظها و أساليبها، و اللغة العربية لا تختلف عن باقي اللغات الإنسانية التي يطرأ على ألفاظها و صيغها تغييرات جمة في الدلالة و المفاهيم، لاعتبارات حضارية و إنسانية.

فالسعة التي تتسم بها اللغة، إذ لا يستطيع أحد الإحاطة بها و بكل ما تشتمل عليه من صيغ و تراكيب و أساليب و كلمات، مهما اتسع علمه و تعددت قدراته أو مواهبه و دامت ممارسته للغة، وفي سياق الحديث عن اللغة العربية نورد تأكيد ابن فارس بقوله:" و ما بلغنا أن أحدا ممن مضى ادعى حفظ اللغة كلها. فأما الكتاب المنسوب إلى الخليل وما في خاتمته من قوله: "هذا آخر كلام العرب" فقد كان الخليل أورع و أتقى لله جل ثناؤه من أن يقول ذلك".(أحمد بن فارس،1997،ص24) وهذه شهادة تبرئ الخليل، مع أن الخليل كان علامة و حبرعصره في اللغة و علومها.

فالسيوطي صاحب كتاب المزهر يرى أن عددا من علماء العربية سئلوا عن أشياء في اللغة فلم يعرفوها أو اعترفوا بعدم معرفة أصولها أو معانيها السيوطي(د.ت:315-318)، كما روي عن أبي زيد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأنصاري أنه قال:" بينما أنا في المسجد الحرام، إذ وقف علينا أعرابي فقال: يا مسلمون- بعد الحمد لله و الصلاة على نبيه- اني امرؤ من هذا الملطاط الشرقي المواصي أسياف تهامة، عكفت علينا سنون محش، فاجتبت الذري، وهشمت العري، وجمشت النجم، و أعجبت البهم، وهمت الشحم، و التحبت اللحم، وأحجنت العظم، و غادرت التراب مورا، و الماء غورا، و الناس أوزاعا، و النبط قعاعا، و الضهيل جراعا، و المقام جعجاعا، يصبحنا الهاوي، و يطرقنا العاوي، فخرجت لا أتلفع بوصيده، و لا أتقوت بمهيده، فالبخصات وقعه، و الركبات زلعة، و الأطراف فقعه، و الجسم مسلهم، و النظر، مدرهم، اعشوا فاغطش، و أضحي فأخفش، اسهل، ظالعا، وأحزن راكعا، فهل من آمر بسير، أو داع بخير، وقاكم الله سطوة القادر، و ملكه الكاهر، و سوء الموارد، و فضوح المصادر.. قال أبو زيد فأعطيته دينارا و كتبت كلامه و استفسرت منه ما لم أعرفه" و أبو زيدالأنصاري من فطاحل أئمة اللغة". (جرجي زيدان،2013،ص38)

كل هذه الشواهد التي أوردناها من خلال كلام علماء اللغة، تبين صعوبة أو بالأحرى استحالة التمكن و الإحاطة بألفاظ اللغة في كل مستوياتها و أبعادها حتى اللغويين و المتخصصين المتبحرين فيها و الباحثين في ألفاظها و معانيها."كل المعاجم في النهاية تمثل شبكة داخلية مترابطة من المعلومات عن اللغة و اللغات".(داركنDurkin،2016،ص 02)

فالقرآن الكريم الذي نزل بلسان عربي مبين، نجد أن فصاحته قد أشكلت على بعض العرب معرفة معاني ألفاظه و صيغه، فقد روى بدر الدين الزركشي أنه"كان ابن عباس، يقول: لا أعرف (حنانا) و لا (غسلين) و لا (الرقيم). (بدر الدين الزركشي،1376،ص174-175)

و لهذا احتاج الناس إلى من يكشف لهم معاني ومدلولات ألفاظ القرآن و عباراته نصار (د.ت:39). و هذا هو ما دفع علماء اللغة و حملهم على تصنيف كتب خاصة يجمعون فيها ما سمي بغريب القرآن من المفردات و يفسرونها و يوضحون معانيها. فالرسول محمد صلى الله عيه و سلم ما نطق إلا بالعربية الفصحى و لذلك لم يدرك الكثير ممن عاصروه معاني بعض ما ورد في أحاديثه و كلامه من مفردات و تراكيب لفظية،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الأمر الذي تطلب تأليف كتب تتناول ما اصطلح على تسميته بغريب الحديث، و التي تتولى شرح و تفسير ما تضمنته بعض الأحاديث من غريب العبارات أو المفردات أو المعاني .(حسين نصار،د.ت،ص50)."لقد كان الأصمعي يقصد الأعراب، فيسمع منهم اللفظ الغريب و يدونه في ألواحه، إلى أن اشتهر اسمه بالغريب".(عبد الحميد الشرقاوي،1971،ص69) كل الدلائل العقلية و التاريخية تجعلنا نسلم باستحالة الإحاطة الكلية باللغة وكل ما يرتبط بها من صيغ و مفردات و أساليب.

المعجمات اللغوية هي التي تولت مهمة حفظ و صون اللغة، و هي من أعظم ما ابتكره الإنسان لحمايتها و الحفاظ عليها حية نامية. "فما بين القرن الثامن و القرن الخامس عشر الميلادي العشرات من المعاجم العربية ألفت رغم اختلاف مداخلها ، وفي الأول بنيت على الجذر(root)".(هايوودHaywood،1986، ص 107)إذن فالمعجمات اللغوية تحفظ مفردات اللغة و تتولى تفسيرها و توضيحها و تتكفل ببيان الأصيل من الدخيل، و الحي من الميت، و السائد من النادر منها. لكن ما الأثر الذي ترومه المعجمات اللغوية وما مدى فاعليتها في تنمية ثروته اللغوية. كل هذا يستدعي بصورة أساسية الوقوف على نسبة استعمال هاته المعجمات اللغوية و على معرفة الفرد بأنواعها أشكالها ومناهج تصنيف المفردات فيها، و كذلك على طرق استخدامها و كيفية استغلالها و أوجه الاستفادة منها.

أولا:أنواع المعجمات اللغوية:

لقد كان لتطور صناعة المعجم في العصر الحديث أثره البارز في ظهور تصنيفات جديدة للمعجمات و القواميس اللغوية العامة و الخاصة ميزت بين أنواع عديدة منها. فكان من بينها معجمات للناطقين بلغة المتن أو لغة الأصل(اللغة القومية) و معجمات الناطقين بلغة الترجمة(أو اللغة الأجنبية)، ومعجمات اللغة المكتوبة(أو اللغة الفصحى) تقابلها معجمات للغة المنطوقة(أو اللغة العامية)، ومعجمات للتعبير باللغة الأجنبية مقابل معجمات لفهم هذه اللغة و استيعاب ما يدون أو ينطق بها، ثم معجمات لاستعمال الناس، مقابل معجمات للترجمة الآلية. ومعجمات تاريخية، تقابلها معجمات وصفية، و معجمات لغوية مقابل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

معجمات موسوعية، و أخيرا معجمات ناطقة مسموعة مقابل معجمات مكتوبة مقروءة. و لكل نوع من هذه المعجمات خصائصه و مميزاته التي ينفرد بها. (علي القاسمي،1975،ص41-60)

الرصيد اللغوي المكتسب من المعاجم بصفة عامة يعتمد في كمه ونوعه على مدى المرونة و السعة في استخدام هاته المعاجم بأنواعها المختلفة، و إنه كلما تعددت و تنوعت المعاجم التي يرجع إليها الفرد و يستخدمها على الوجه الصحيح و للغرض المناسب زاد محصوله ورصيده اللغوي منها كما و نوعا..

ثانيا:لمعجمات المرحلية:

يجمع كل المتخصصين في الصناعة المعجمية على أن الطالب المبتدئ، المحدود الثقافة و الإدراك يجد في المعجم الضخم الكبير صعوبة بالغة، إذ ليس باستطاعته الوصول إلى ما يبتغيه من مفردات اللغة، من بين الكم الهائل من ألفاظها و صيغها التي يشتمل عليها المعجم الكبير، كما أن معان متعددة للفظ الواحد غالبا ما يتضمنه المعجم الكبير، فالباحث اللغوي ينتقي ألفاظ المعجم الكبير بعناية شديدة وكذلك يختار الألفاظ التي تتلاءم مع سياق الكلام الذي يرغب بالبحث عنه ، و قد تلتبس هذه الألفاظ و المعاني في ذهن الطالب المبتدئ فيعجز عن اختيار المعنى المناسب للفظ الذي يود البحث عنه، من هنا كانت الحاجة اكثر من ضرورية لتطوير معاجم مرحلية تتناسب مع أعمار الناشئة ومستوياتهم العقلية و الثقافية أو العلمية..

المعجمات المرحلية هي بمنزلة معجم واحد متدرج أو قاموس ذي أجزاء متسلسلة متنامية، ففي المعجم المرحلي نجد مفردات اللغة تتناسب مع عمر الناشئ و مستواه الإدراكي و العلمي و قدراته الاكتسابية و حاجته في التعبير و مدى قدرته على البحث و صبره على التتبع و الفحص، و ينمو هذا المعجم و يتسع مع نمو الناشئ و نمو قدراته الطبيعية و المكتسبة و اتساع ثقافته، ليمده بثروة لغوية أكثر و أوسع و أعمق بشكل تدريجي، و نتيجة لذلك تتعدد المعاجم المرحلية حسب تعدد المراحل الزمنية و التعليمية للناشئين.

إن المعجم المرحلي له أثر بالغ في تنمية الحصيلة اللغوية للناشئة، فهو يتناول مفردات اللغة التي يمكن استيعاب مفاهيمها و كذلك تميزها بأن تمد الناشئ بألفاظ و مفردات لغوية تتناسب مع واقع حياته العملية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

و حاجته الفعلية مما تدفع به لتحصيلها و البحث عنها. كما أن المعجم المرحلي يمتاز بصغر حجمه و خفة وزنه و سهولة حمله بالمقارنة مع المعجم العام، و هذا ما يسهل على الناشئة التعود على استخدامه كما أن الخيارات بين الألفاظ و المعاني المعروضة في المعاجم المرحلية محدودة، لأن المفردات التي تشتمل عليها هذه المعاجم محدودة، سواء من حيث الكم أو النوع، و هذا يسهل على الناشئ الانتقاء، و البحث عن المفردة المناسبة أو اختيار المعنى المراد بأسهل الطرق و بجهد أقل ووقت أقصر، ودون الوقوع في اللبس و الحيرة، كما أن مراعاة سهولة المنهج و الإخراج الجميل، و الطباعة التي تستند إلى الرسوم المناسبة ووسائل الإيضاح الملونة كلها تساهم في إبراز المعجم المرحلي و جذب الناشئ و تشجيعه على استخدامه و اتخاذه مصدرا دائما لإغناء حصيلته اللغوية.

المعجمات المرحلية تحظى باهتمام كبير من الدول المتقدمة مثل الولايات المتحدة الأمريكية التي تعتبر رائدة في تصنيف هاته المعاجم، و ظهر منها للطلبة ابتداءا من الصف الرابع الابتدائي طائفة في أشكال متطورة و مناهج ميسرة و أحجام مقبولة.(فتحي يونس،1977،ص02)

ثمة معاجم لغوية عربية تم إعدادها اساسا لتلائم احتياجات الطلاب في مراحلهم التعليمية مثل:" معجم الطالب" لجرجس همام الشويري، و "المعجم الوجيز" الذي اصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة و " الرائد الصغير" لجبران مسعود، و معاجم ثلاثة استلت من معجم المنجد للويس معلوف وهي:" المنجد الإعدادي للطلاب" و " منجد الطلاب" ثم " المنجد المصور" الذي اشتمل على طائفة من المفردات الأساسية اللازمة للطفل أول عهده بالقراءة. الملاحظ في هاته المعاجم كلها هو كونها لا تصلح كمعاجم للأطفال " لأن معجم الأطفال ليس ملخصا لمعجم كهول، بل هو معجم متميز بذاته، بل هو وسيلة عمل للتلميذ تساير عمره و مكتسباته اللغوية باعتبار درجته في الدراسة و أبعاد أنشطة الإيقاظ في الفصل.(أحمد العايد،1983،ص103)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

معظم المعجمات التي ذكرت آنفا تفتقد إلى التدرج المرحلي المطلوب في اختيار المفردات و الصيغ اللغوية و تصنيفها بحيث تتناسب مع مستويات الناشئة في جميع مراحلهم التعليمية مراعاة لاهتماماتهم من موضوعات مرتبطة برصيدهم اللغوي الوظيفي. كما أن هاته المعاجم لا تخص مرحلة معينة بذاتها، خاضعة للمنطلقات المعرفية التي يفترض أن يتلقاها. لذلك فإن اللغة العربية ما تزال مفتقرة إلى معاجم جيدة أو كما أشرنا إلى أي معاجم مرحلية متعددة، أكثر فاعلية و أكثر انسجاما في موادها و أشكالها و أحجامها و مناهجها مع مستويات الناشئة العقلية و الثقافية و مع مراحلهم التعليمية في معظم الدول العربية.

من خلال بحث ميداني قام به بعض الباحثين العرب بهدف التعرف على اللغة الأساسية للأطفال من سن الثالثة حتى الثانية عشرة و اتخاذ ذلك أساسا في وضع معجم للطفل العربي، وجد أن من الضروري" تقسيم معجم الطفل إلى مراحل، من أجل تيسير تناول المادة اللغوية، على الرغم من التداخل الطبيعي في السنوات، و النمو، و الوعي، و الذاكرة، و غيرها من القدرات أو المهارات الطبيعية المكتسبة".(زكي قاسم،1987،ص327)

كل هذا يؤكد ضرورة المبادرة إلى تصنيف معاجم مرحلية للغة العربية كخطوة أساسية و ضرورية لتنمية الناشئة لغويا، و المضي قدما باللغة العربية نحو مستويات أرقى و أفضل.

ثالثا:طرق استخدام المعجمات:

استشارة المعجم أو الرجوع غليه لمعرفة مفردات اللغة و الاطلاع على معانيها فيه ليس كقراءة الكتاب العادي أو قراءة موضوع في دورية ما، إذ لا رابط موضوعيا أو معنويا يشد القارئ لمادة المعجم و يستحثه على متابعة فقراته و مواصلة قراءته، "فليس المعجم نظاما من أنظمة اللغة، فهو لا يشتمل على شبكة من العلاقات... فالمعجم بحكم طابعه و الغاية منه ليس إلا قائمة من المفردات التي تسمي تجارب المجتمع أو تصفها أو تشير إليها".(تمام حسان،1985،ص39)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

المعجم اللغوي أداة هامة للبحث عن المفردة اللغوية أو عن معناها أو عن طريقة أو مجال استعمالها وقت الحاجة، فالمفردات اللغوية تحمل مدلولات وظيفية ساكنة في المعجم، و لكنها قد تصير ألفاظا مسموعة أو مكتوبة أو مقروءة في سياق معين، وهي تشكل جزءا من الرصيد اللغوي الفاعل لمستخدم اللغة. كل هذا يدخل في ترسيخ معاني الألفاظ و تثبيتها في الذاكرة و استحضارها متى دعت الضرورة إلى ذلك حسب الوضعيات التربوية الاستكشافية في مختلف المراحل التعليمية.

رابعا:مناهج ترتيب المفردات في المعجمات اللغوية:

أدرك اللغويون وواضعوا معاجم اللغات المتقدمة ما للمناهج المتبعة في ترتيب المفردات اللغوية في معاجمها العامة و الخاصة من أثر في اكتساب اللغة من هذه المعاجم وبادروا إلى التفكير في وضع المنهج الأمثل، على ضوء ما تقتضيه أو تستوعبه لغاتهم أو بحسب ما يتناسب مع طبيعة كل من هذه اللغات.

من اللغويين من فكر في أهمية القرابة بين المفردات اللغوية و ما لإدراك العلاقات الأسرية بين هذه المفردات وملاحظة توالد بعضها من بعض من أثر إيجابي في زيادة قدرة الطالب على تذكرها و من ثم مضاعفة محصوله منها، فقد أوضح الدكتور جونسونJohnson بقوله:" عندما نتفحص البنية العامة للغة من اللغات فإن من المهم أن نتتبع توالد المفردات بعضها من بعض، و ذلك بملاحظة صيغ الاشتقاق و التصريف المعتادة.(علي القاسمي،1975،ص114-115)

و استنادا إلى هذه النظريات أو الملاحظات رأى بعضهم أن الترتيب الجذري يمكن أن يكون أفضل منهج لترتيب مداخل المعجم، حيث تقدم المفردات اللغوية داخل المعجم في مجموعات و أسر تشدها أصول واحدة و تربط بينها أواصر القرابة، غير أن هذا المنهج شاع فقط في المعجمات الأحادية لما يسمى ب" اللغات الاشتقاقية" أو "اللغات المتصرفة" كاللغة العربية و اللغة العبرية و اللغات السامية عامة. معظم معاجم اللغات الأخرى و خاصة اللغات اللاتينية تتبنى منهجا آخر هو المنهج الألفبائي النطقي، حيث ترتب الكلمات في المعجم حسب منطوقها دون النظر إلى المزيد و غي المزيد منها. لقد كان اللجوء إلى

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

المنهج الأخير أي المنهج الألفبائي النطقي قائما على أساس أن المنهج الجذري يتطلب قدرا من الإلمام النحوي و الصرفي لدى من يستخدم المعجم، و هذا الذي يفتقده العامة من القراء، بينما لا يتطلب المنهج الألفبائي النطقي هذا الإلمام . إضافة إلى أن المنهج الجذري يجبر القارئ على قراءة مادة المدخل كلها ليصل إلى الكلمة التي يبحث عنها. لذلك من سمات المعجم الجيد سواء كان هذا المعجم أحادي اللغة أو ثنائيها هو تذليل الصعوبات لدى القارئ في ضوء رؤية ماري هاسMary Hass أن تجد فيه ما تريد –و تجد ما تريد من المحاولة الأولى". (علي القاسمي،1975،ص116)

لقد كان المعجميون العرب روادا في الصناعة المعجمية قبل غيرهم من اللغويين و المعجميين الأوروبيين من أمثال الدكتور جونسونJohnson حيث أدرك المعجميون العرب طبيعة لغتهم المتصرفة وما تتسع له هذه اللغة الثرية من الاشتقاقات الكثيرة، و مايحدث في هيئات صيغها و ألفاظها من تغير و تطور، كل هذا دفع بهم إلى ابتكار أنظمة و مناهج معجمية تحقق أنواعا من الارتباط الجذري أو الصوتي أو الكمي بين طوائف الكلمات المدرجة على اختلاف أنواعها و أشكالها، يحدوهم في ذلك كله خدمة اللغة العربية و تيسيرها و نشرها، فكان من ثمرات هذا الحرص و البحث و الإبداع و التطوير ظهور عدد كبير من المعجمات اللغوية موضوعة وفق مناهج متعددة و مختلفة.

بناءا على ما سبق ذكره يصبح من المهم و الضروري التعريف بأبرز المناهج و التفريق أو التمييز بينها و التنويه بأهم المعجمات التي تتبناها.

1–المنهج الصوتي:

تصنف المواد اللغوية في المعجمات التي تعتمد هذا المنهج في أبواب على عدد حروف الهجاء حسب مخارج حروفها الأصلية من جهاز النطق، بدءا من المواد التي تشتمل على الحرف الأصلي ذي المخرج الأعمق، وقد كان الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت175هـ) الرائد في هذا المنهج و ألف على نسقه معجمه" العين" الذي يعتبر أول معجم لغوي عربي في تاريخ اللغة العربية..

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

نظر الفراهيدي إلى الحروف على أنها أصوات تخرج من جهاز النطق، و رتبها على أساس مخارجها، فكانت كالتالي(ع ح ه خ غ/ق ك/ ج ش ض/ ص س ز/ ط ث ذ/ ر ل ن/ ف ب م/ و ا ي)، و وفق هذا التسلسل جعل أبواب معجمه، و بناءا على ذلك يبدأ المعجم ب(باب العين) يليه (باب الحاء) ثم (باب الهاء) و باب الخاء... و هكذا تتوالى بقية الأبواب.(وقد وضع الخليل بن أحمد الفراهيدي الألف و الواو في باب واحد).

رتب الفراهيدي المواد اللغوية بحسب أعمق حرف أصلي فجاءت كلمات مثل: (لمع، هجع، عنيف، طعن، قطيع، عباءة، معول، معسر...) كلها في باب العين لأن حرف العين هو أعمق حرف في كل منها، بينما جاءت كلمات مثل:(فدح، حبط، صحب، لافح، مريح، حافل، نحر، محارب...) كلها في باب الحاء لأن الحرف الأصلي في كل منها هو الحاء.

كما تتوالى الكلمات في كل باب من أبواب المعجم بحسب التسلسل الصوتي المذكور لحروفها المكونة منها أيضا، فكل مفردة في المجموعة تبدأ بالحرف الذي عقد له الباب، و تثنى بالحرف الذي يليه، و هكذا حتى آخر حرف فيها. فإذا فتحنا على باب (الحاء) مثلا، نجد ألفاظا كالألفاظ التالية مرتبة فيه على النحو الآتي: حق، حك، حج، حش، حض، حصَ، حسَ...

إضافة إلى ما سبق فإن الكلمات في أبوابها الرئيسية في المعجم ترتب في أبواب فرعية أو في مجموعات بحسب عدد الحروف الأصلية التي تتكون منها، فيكون في كل باب رئيس ستة أو سبعة أبواب فرعية: باب للثنائي(أي الكلمات المركبة من حرفين)، باب الثلاثي الصحيح(أي الكلمات المركبة من ثلاثة أحرف صحيحة) ثم باب الثلاثي المعتل، باب اللفيف، باب الرباعي، باب الخماسي، باب المعتل من الرباعي، و الخماسي.(على أن هناك اختلافات جزئية في هذا التقسيم بين معاجم هذا الصنف. و ربما كانت المعاجم التي ألفت بعد معجم" العين" أكثر وضوحا و دقة فيه).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

كما يعتمد معجم العين و في بقية المعاجم التي تسير وفق منهجه. بما يسمى بالنظام التقليبي، وهو إيراد تقاليب كل مفردة لغوية ترد في مجموعتها. أي أن الحروف الأصلية للكلمة تقلب على كل صورها الممكنة. و تخضع عملية التقليب هذه لتسلسل الحروف الصوتية المذكور، و بناءا على ذلك فإننا نجد الكلمات (محص، حمص، صمح)ضمن تقاليب كلمة(حصم) على النحو التالي:(حمص، صمح، محص). و يختلف عدد التقاليب التي تذكر لكل كلمة تبعا لتحقق استخدامها، و تبعا لاختلاف بنية الكلمة الأصلية نفسها، فكلما زادت الحروف الأصلية في الكمة زاد عدد البنيات او الصيغ التي تتفرع عنها. ومثالا على ذلك فالتقاليب التي تذكر لكلمة(قحَ) هي حق، قحَ؛ إذ لا تسمح حروف هذه الكلمة إلا بتقليبين فقط، أما كلمة(حصن) فتسمح حروفها بستة تقاليب، غير أن المستعمل منها هي أربعة فقط وهي: حصن، صحن، نصح، حنص، بينما ترد لكلمة(حصم) المذكورة ستة تقاليب كلها مستعملة وهي: حمص، محص، صحم، مصح، صمح، حصم.

طريقة الكشف عن الكلمة في المعاجم الصوتية:

في ضوء هذا الشرح يقتضي الكشف عن الكلمة في أي معجم من المعاجم المتبعة للمنهج الصوتي مايلي:

أ- تجريدها من الحروف الزائدة.

ب- معرفة أعمق حرف أصلي فيها بعد التجريد، من أجل معرفة الباب الذي أدرجت فيه.

ج- النظر إلى عدد الحروف الأصلية التي تتكون منها، من أجل تحديد الباب الفرعي الذي صنفت فيه.

د- معرفة أعمق حرف في الكلمة بعد الحرف الأول، فالذي يليه في العمق من أجل الوصول إلى التقليب المناسب.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

فمثلا كلمة(استفحل) إذا أردنا استخراج معناها، نجردها من حروفها الزائدة أولا، فتصبح(فحل)، ثم نفتح على باب الحاء من المعجم، لأن (الحاء) هو الحرف الأعمق في الكلمة، ثم نقصد الثلاثي الصحيح من هذا الباب، لأن الكلمة مكونة من ثلاثة حروف، و أخيرا نتابع تقاليب الكلمة و نتجاوز ما بدأ بالحاء و ثني باللام من هذه التقاليب، ثم ما بدأ باللام و ثني بالحاء، حتى نصل إلى الكلمة المطلوبة ضمن مشتقات ما بدأ بالفاء و ثني بالحاء، حتى نصل إلى الكلمة المطلوبة ضمن مشتقات ما بدأ بالفاء و ثني بالحاء.

يعتبر معجم " تهذيب اللغة" لمحمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، المعروف بالأزهري (ت370هـ)، و كتاب " المحكم و المحيط الأعظم" لأب الحسن علي إسماعيل المعروف بابن سيده(ت458هـ)، من أبرز المعاجم المتبعة للمنهج الصوتي و التي حققت شهرة كبيرة، بالإضافة إلى كتاب " العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي.

2-منهج القافية:

يقسم المعجم إلى أبواب متسلسلة حسب هذا المنهج و ذلك وفق تسلسل حروف الهجاء العربية. ثم ترتب الكلمات في هذه الأبواب بحسب أواخر حروفها الأصلية.

ففي باب الراء توضع كل كلمة منتهية بالراء كحرف أصلي. و في باب الجيم نجد كل كلمة منتهية بالجيم، و هكذا تتابع الأبواب حتى نستكمل(28) بابا، على عدد حروف الهجاء.

وترتب الكلمات ضمن أبوابها وفق هذا المنهج في فصول بحسب أوائل أصولها، فيصبح في كل باب (28) فصلا، متسلسلة هي الأخرى حسب تسلسل حروف الهجاء. فباب الراء مثلا يبدأ بفصل الألف، ففصل الباب ثم التاء، ثم الجيم... و هكذا تتابع الفصول، و يتم ربط أوائل الكلمات بما يليها من الحروف في الفصول السابقة الذكر بشكل متدرج، خاضع لتسلسل حروف الهجاء أيضا، فالكلمات التي تبدأ بالهمزة في (فصل الهمزة من باب الراء) مثلا تأتي على الصورة التالية: أبر، أثر، أجر، أخر، أدر، أرر،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

أزر، أسر، أشر، أصر... و الكلمات في(فصل الباب من باب الراء) تأتي على النحو التالي: بأر، ببر، بتر، بجر، بحر، بخر، برر، بزر،... و هكذا...

كما أن البحث عن الكلمة في هذه المعاجم أسهل بالمقارنة مع معاجم المنهج السابق، إذ لا تقتضي سوى تجريد الكلمة مما قد يلحق فيها من حروف زائدة، ثم النظر إلى آخر حرف و أول حرف فيها بعد التجريد، لتحديد الباب و تعيين الفصل الذي توجد فيه، ثم البحث بعد ذلك في أسرة الكلمة وفق التسلسل الهجائي حتى الوصول إليها..

فمثلا البحث عن كلمة(استفحل) يتطلب منا تجريدها، ثم النظر في فصل الفاء من باب اللام، و أخيرا التدرج مع ما يرتبط بحرف الفاء من حروف حتى نصل إلى الفاء مع الحاء فاللام..

ثمة مشكلة قد تواجه الباحث أثناء الكشف عن الكلمة في معاجم هذا الصنف، و هي تحديد الحرف الأصلي الأول أو الحرف الأخير في هذه الكلمة، إذ قد يكون أحد هذين الحرفين منقلبا عن حرف آخر، كما هو الحال في كلمتي(موقن(و (موسر) المنقلبة فيهما الواو عن ياء، فأصلهما (يقن) و(يسر)، و مثل كلمة (سماء) المنقلبة فيها الهمزة عن واو، و (بناء) التي جاءت الهمزة فيها عن ياء. أو يكون الحرف الأخير فيها محذوفا أصلا، كما هو الحال في الكلمات(دم، ابن، أب) والتي هي في الأصل(دمو، بنو، أبو). إضافة إلى ذلك فإن بعض هذه المعاجم ترجع مثل كلمة(تقوى) إلى (تقي)، بينما يرجعها بعض آخر إلى(وقي). و هكذا يختلط الأمر على من لم يكن عارفا بقوانين القلب أو الإبدال و الحذف، خاصة لدى الناشئة قليلي الخبرة. (أحمد المعتوق،1996،ص238)

ومن أهم المعاجم التي ألفت ضمن هذا المنهج و أكثرها تداولا " الصحاح" أو " تاج اللغة وصحاح العربية" لإسماعيل بن حماد الجوهري(ت398هـ)، و الذي يعتبر أول معجم صنف على نظام القافية، ثم "لسان العرب" لابن منظور الإفريقي(ت711هـ)، و يعد أكبر المعاجم العربية المعروفة حجما و أغزرها مادة و وأوسعها محتوى، و "القاموس المحيط" لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي(ت817هـ)، فميزة هذا المعجم سعة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإحاطة و غزارة المادة بالإضافة غلى الاختصار و الدقة في الشرح و التفسير و سهولة المنهج، و هناك ايضا معجم" تاج العروس من جواهر القاموس" للسيد محمد مرتضى الزبيدي (ت1205هـ)، و منها أيضا مختار الصحاح لمحمد بن عبد القادر الرازي(ت691هـ).

3-المنهج الهجائي الجذري:

يقسم المعجم وفق هذا المنهج إلى ثمانية وعشرين بابا، على عدد حروف الهجاء وعلى حسب تسلسلها المألوف، و يخصص لكل حرف من هذه الحروف باب، ثم ترتب الألفاظ في الأبواب باعتبار أوائل أصولها بعد إرجاعها إلى جذورها. وبذلك تأتي الكلمات التي تبدأ بالألف كحرف أصلي كلها في باب الألف، و الكلمات التي تبدأ بالباء كلها في باب الباء، و التي تبدأ بالتاء في باب التاء، و هكذا يتوالى ترتيب الكلمات في بقية الأبواب.

ففي باب الجيم ترتبط بالهمزة على النحو التالي: جأ، جأب، جأث، جأذ، جأز، جأش ثم ترتبط الجيم بالباء و يتدرج ارتباطها على النحو نفسه، فنجد جيأ ثم جيب، جبت، جبج، جبذ، جبر، جبس... و على نفس النسق في تسلسل الحروف وفي زيادتها يتوالى أيضا إدراج ما يمكن أن يشتق من كل مادة من هذه المواد.

و البحث عن الكلمة في معاجم هذا المنهج يتطلب تجريدها من حروفها الزائدة أو إرجاعها إلى أصلها الثلاثي، ثم النظر إلى أول حرف أصلي فيها و فتح المعجم على الباب الذي عقد لهذا الحرف، فاستخراج مثل كلمة(شفاعة) يقتضي إرجاعها إلى أصلها الثلاثي(شفع) ثم فتح المعجم على باب الشين، و التدرج مع الحروف المرتبطة بهذا الحرف وفق التسلسل الهجائي حتى الوصول إلى الشين مع الفاء، ثم الاستمرار مع ما يرتبط من حروف حتى الوصول إلى حرف العين، و أخيرا البحث ضمن أسرة(شفع) من كلمة (شفاعة).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

يعتبر" أساس البلاغة" لجار الله محمود بن عمر الزمخشري(ت538هـ)، أول معجم لغوي وضع على المنهج الهجائي الجذري، و يتميز بصغره و قلة محتواه من المفردات اللغوية قياسا إلى المعاجم الكبرى التي ذكرت سابقا، يمتاز بأنه أول معجم اهتم بالتوسع الدلالي، حيث تولى مؤلفه ذكر المعاني المجازية للكلمات بعد ذكر معانيها الحقيقية..

كما اهتم بالتركيز على الكلمات و العبارات و الأساليب المفضلة لدى البلغاء و الأدباء و بالشواهد الشعرية و الأدبية و الأقوال البليغة عامة. و لذلك حظي هذا المعجم بأهمية كبرى في مجالي البلاغة و الأدب، بالإضافة إلى أهميته كمعجم لغوي مختصر و يسير المنهج وواسع الاستدلال.

من المعاجم الحديثة التي وضعت وفق المنهج الألفبائي الجذري نذكر ما يأتي:

المصباح المنير لأحمد بن محمد الفيومي(ت770هـ))-

محيط المحيط لبطرس البستاني(ت1883م))-

أقرب الموارد لسعيد الشرتوني(ت1912م))-

متن اللغة للشيخ رضا العاملي(ت1953م))-

المنجد للويس المعلوف(ت1947م))-

-المعجم الوسيط الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

-المعجم العربي الأساسي الذي وضعته المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم.

كما وضعت معاجم صغيرة تلائم مستويات و احتياجات طلبة المدارس و عامة الباحثين عن اللغة، مثل " المعجم الوجيز" الذي أصدره مجمع اللغة العربية و "معجم الطالب" لجرجس همام الشويري (ت1921م).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

4-المنهج الهجائي النطقي:

يتسم هذا المعجم بتقسيمه وفقا لهذا النظام إلى أبواب على عدد و تسلسل حروف الهجاء، ثم ترتب الكلمات في الأبواب باعتبار حروفها الأولى، دون مراعاة لأصلي أو مزيد فيها، فالكلمة ترد في المعجم كما تنطق أو تلفظ. فطبقا لهذا النظام فإن مشتقات الكلمة الواحدة قد لا تجتمع كلها في باب واحد، فكلمة عطف نجدها في باب العين، و تعطف أو تعاطف في باب التاء، و استعطف في باب الألف، و متعاطف أو معطف و معطوف في باب الميم... و هكذا.

من المعاجم العربية القديمة التي طبقت هذا المنهج نذكر: "معجم المنجد في اللغة" لكراع النمل، و معجم" الكليات في المصطلحات و الفروق اللغوية" لأبي البقاء أيوب بن موسى الكفوي(ت1094هـ)، و معجم" التعريفات" للشريف علي بن محمد الجرجاني(ت816هـ).

من المآخذ التي جعلت هذا المنهج لايلق الاهتمام المطلوب، ذلك أنه يفصم عرى المادة اللغوية الواحدة و يفرق بين مشتقاتها، مما يؤدي إلى الجهل ببعض هذه المشتقات أو توقف نموها و تكاثرها.

ولكن هذا المنهج أعيد بعثه من جديد في بعض المعاجم العربية الحديثة، لأنه يتميز بالسهولة فيكفي للبحث عن الكلمة فقط صحة نطقها أو سلامة كتابتها، و الذي شجع على اتخاذ هذا المنهج اعتماده في المعاجم اللغوية الأجنبية، و تزايد دخول المصطلحات الأجنبية في اللغة العربية.

من المعاجم البارزة التي تبنت هذا المنهج" المرجع" للشيخ عبد الله العلايلي، و قد صدر الجزء الأول منه فقط، و معجما " الرائد" و "الرائد الصغير" لجبران مسعود، و معجم " لاروس: المعجم العربي الحديث" لخليل الجر، و" ومعجم الطلاب" لمحمود اسماعيل صيني و حيمور حسن يوسف، و " القاموس الجديد للطلاب" لعلي بن هادية و آخرين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن الخوض في موضوع المعاجم العربية و سبل تطويرها و تحديثها و تسهيلها لتلائم المستوى المعرفي و العلمي للناشئ، ليس الغرض منه جعل هاته المعاجم نسخة طبق الأصل لمعاجم اللغات الأجنبية التي تفتقد التجريد و التجذير و لا إلى قلب أو تغيير. (أحمدالمعتوق،1996،ص246).

كما أن هذه الرؤية النمطية تدلل على الضعف العام في لغتهم العربية و انجذابهم أو انبهارهم باللغة الأجنبية، مما يؤدي إلى مزيد من مجافاة اللغة العربية و ترك معاجمها و كمحصلة لذلك كله ضعف عام و جلي في اللغة العربية.

خاتمة:

لقد أبرزنا دور المعاجم في حفظ و تنمية الرصيد اللغوي و المعرفي بشكل عام لدى المتعلمين باختلاف مراحلهم العمرية، و استعرضنا المناهج المتبعة في إعداد المعاجم اللغوية العربية، كما أن هذه المناهج اللغوية المعتمدة في الصناعة المعجمية العربية تدلل على أن اللغويين وجهوا جهودهم لإعداد الطرائق و المناهج التي تسهم في حفظ اللغة العربية و الرفع من الرصيد اللغوي للمتعلمين، ما يجعلنا نقر بغنى و ثراء اللغة العربية.فالتطور الذي تشهده المعجمية الغربية خاصة الإنجليزية، يمثل دافعا لتفعيل المعاجم اللغوية العربية و جعلها رافدا ثابتا لحفظ اللغة العربية و حمايتها من كل تحريف يطرأ عليها مستقبلا.

ولذلك ينبغي العمل على إصدار معاجم مرحلية، أو معاجم لغوية خاصة بالناشئة في مراحلهم التعليمية الأولى و الإعدادية، تتبع النظام النطقي في ترتيب المفردات اللغوية، إلى جانب المعاجم الهجائية الكبيرة التي تعتمد الأصول و تستند إلى المجردات، ليسهل على من يجهل استخدام المعاجم الأخيرة من الناشئة و غيرهم استخراج ما يحتاجون إليه من مفردات اللغة.

ثمة الكثير من الدارسين من يرى أن المنهج النطقي ينطوي على فهم وظيفي لطبيعة المعجم، لأنه يساير ظروف اللغة و ماهي عليه من تطور ومن استقبال مستمر للمصطلحات الأجنبية المختلفة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

من الوظائف الأساسية للمعجم تسجيل طريقة النطق الصحيح للكلمات فإذا لم تكن لدينا معاجم تبين طريقة نطق الكلمات على غرار بعض المعاجم الأجنبية الحية المتقدمة، فلا أقل من أن تلتزم معاجمنا الحديثة في طبعاتها الجديدة بهجاء الكلمات و إعجامها على نحو بين و محدد.'' الذي يقتضي من من الباحثين و صناع المعاجم هو استعمال الصور. (بوقردزBogaards،1996،ص 311)

من الأمور التي وجب التنبيه عليها كذلك هو حاجة اللغة العربية إلى معاجم تهتم بالشواهد التوضيحية، أي تلك الشواهد التي تذكر لتوضح للقارئ أو المتعلم معاني الكلمات وطرق استعمالها و تميز بين مدلولاتها الدقيقة و تفرق بين ما قد يبدو متشابها في ذهن المتعلم منها، "و أن يستخدم الاستشهاد على كل معنى من المعاني التي يوردها المعجم للكلمة. وينبغي أن يكون مختارا بصورة حسنة بحيث يمثل المعنى المقصود تمثيلا أمينا سواء أكان هذا المعنى فنيا، أدبيا جماليا أم عرفيا، كما ينبغي أن يعطى من نصوص أدبية مختارة ومشهورة بجماليتها".(يوسف عيد،1992،ص18-19)

كما ينبغي أن تكون هذه الشواهد سهلة فصيحة الألفاظ سليمة الصياغة سلسة المعنى بحيث لا تشكل صعوبة لغوية جديدة، كل هذا يسهم في ارتباط القارئ باللغة العربية، كما أنه يراعى دائما ملائمته للمستوى العقلي و المعرفي للناشئ أو القارئ.

قائمة المراجع:

1-بن فارس، أحمد بن زكرياء.(1997). الصاحبي في فقه اللغة العربية و مسائلها و سنن العرب في كلامها. علق عليه ووضع حواشيه أحمد حسن بسج.ط1.دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

2-تمام حسان.(1985). اللغة العربية معناها و مبناها.ط3. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة.مصر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3-جرجي زيدان.(2013).اللغة العربية كائن حي.كلمات عربية للترجمة و النشر. القاهرة. مصر.

4-حماد أحمد عبد الرحمن.(1982). عوامل التطور اللغوي. دراسة في نمو و تطور الثروة اللغوية. بيروت: دار الأندلس.

5-ديزيره سقال.(1995). نشأة المعاجم العربية وتطورها(معاجم الألفاظ-معاجم الألفاظ).ط1.دار الصداقة العربية.بيروت. لبنان.

6-رياض زكي قاسم.(1987). المعجم العربي. بحوث في المادة و المنهج و التطبيق.دار المعرفة.بيروت.لبنان.

7-الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله.1957. البرهان في علوم القرآن. ط1 تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.دار إحياء الكتب العربية. القاهرة.مصر.

8-السيوطي جلال الدين. د.ت. المزهر في علوم اللغة و أنواعها، تحقيق أبو الفضل إبراهيم و آخرين. دار إحياء الكتب العربية.القاهرة.

9-الشلقاني عبد الحميد.(1971). رواية اللغة. دار المعارف.

10-العايد أحمد.(1983).معجم الأطفال الأساسي المصور الثنائي اللغة. اللسان العربي. العدد عشرون،

11-فتحي علي يونس وحمود كامل الناقة.(1977).أساسيات تعليم اللغة العربية.دار الثقافة القاهرة.مصر.

12-القاسمي. علي.(1975). علم اللغة و صناعة المعجم. جامعة الرياض.السعودية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

13-المعتوق، أحمد محمد.1996. الحصيلة اللغوية أهميتها- مصادرها- وسائل تنميتها. عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت.

14-نصار، حسين. (د.ت). المعجم العربي. نشأته و تطوره، دار مصر للطباعة.القاهرة.مصر

15-يوسف عيد.(1992). النشاط المعجمي في الأندلس.ط1. دار الجيل. بيروت.لبنان.

1-Bogaards, Paul. (1996). Dictionaries for Learners of English. international journal of lexicography. Vol.9 No.4 oxford university press.

2-Durkin, P. (ed.) (2016). "The Oxford Handbook of Lexicography". Oxford University Press.

3-Haywood, John A. (1986). "The Entry of Medieval Arabic Monolingual Dictionaries some aspects of arrangement and content ".the history of lexicography Ed by reinhard hartmann. John Benjamin Publishing Company,Amsterdam, Philadelphia.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com